يا أحباب الله ..

الرسول الكريم ﷺ هو المثل الكامل

في صحة العقيدة، والطاعة، وحلو الشمائل

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ الآية (٢١) من سورة الأحزاب.

طريق السعادة في الاقتداء به ﷺ:

يرشد الله عز وجل المؤمنين إلى طريق السعادة، وسبيل الفوز والنجاة، ولا سبيل إلى السعادة والفوز بالنجاة إلا بالاقتداء بمحمد رسولِ الله ﷺ والعملِ بسنته، والتمسكِ بشريعته، فرسولُ الله قدوة حسنة في أخلاقه العالية، وفي طاعته لربه، وفي جهاده في سبيل الحق وإعلاء كلمة الله، وثباته في مواجهة قوى الشرك والإلحاد والفساد، وصبره على معاناة الشدائد. . قدوةٌ حسنة لكل من يرجو ثواب الله، ويطمع في عفوه، ويأمل في رحمته، ويخاف عقابه، وَقَرَنَ الأملَ في عفو الله، والخوفَ من عذاب جهنم، بالطاعاتِ الكثيرة، والتوفرِ على الأعمال الصالحة، هذا هو المؤتسِي برسول الله ﷺ. لا يغفُل قلبه عن الرقابة المحيطه لأنه يعلم أن ربه يعلم سرَّه ونجواه فهو يذكر الله كثيرا، ولا ينى

عن طاعته، ويتزود من ينابيع التقوى.. ويُكثر من الأعمال الصالحة.

لقد أمر الله عز وجل عباده بالاقتداء بنبيّه الكريم، وبالعمل بسنته، وبطاعته فى هذه الآية الكريمة، وفى كثير من آي الذكر الحكيم، فطاعةُ الحبيب الهادى ﷺ هى طاعةٌ لله عز وجل: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ آية (٣ - ٤) سورة المجم.

﴿ .. مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ آية (٨٠) سورة النساء.

الإسلام صراط الله المستقيم:

ومحمد ﷺ هو الداعى إلى الصراط المستقيم بإذن ربه. وصراطُ الله عز وجل. هو الإسلام الذى رضيه الله لعباده دينا، ولا يقبل منهم اتباع غيره مِما يزيّن به الهوى، أو يُغرى به الشيطان من المذاهب الأرضية المتناقضة، والأفكار البشرية المتعارضة، والبدع المستحدثة.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾ (١) آية (٥٢ - ٥٣) سورة الشورى.

وقد أوحى الله إلى نبيه روحا من أمره عز وجل وهو القرآن الكريم، وتعاليمُ الإسلام الهادية.. لتحيا بهذا الروح البشرية، كما تحيا الأجسام بالأرواح، فمن أجاب داعى الله، وآمن به، وصدّقه، واقتدى به، وتمسك بسنته، وعمل بشريعته، فقد هُدى إلى صراط مستقيم، وكان من الناجين بإذن الله.. ومن أعرض ونأى بجانبه، أو تابع أهلَ الزيغ،

والبدع، ودعاةَ الضلال والإلحاد، وعبدةَ الأهواء فقد ظلم نفسه، وخبثت سريرته، وأظلم قلبه، وكان من الهالكين، قال الله عز وجل:

﴿ . . فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ آية (٦٣) سورة النور.

اتِّباع الرسول محمد ﷺ واجب:

ولقد ادّعى أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله، فقالوا: يا محمد، إنا نُحب ربنا فأنزل الله تعالى. . ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ آل عمران: ٣٠

فلا سبيل إلى محبة الله عز وجلَّ إلا بمحبة رسوله واتِّباعه وطاعته، والاقتداء به، ولنحذر كل الحذر من البدع والأباطيل، واتباعِ الهوى، وتقليدِ أهل الضلال وأرباب الفساد:

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كلُّ أمتى يدخلون الجنة إلا مَنْ أَبَى. . . قيل: ومَنْ يأْبَى يا رسول الله. . ؟ قال: «مَنْ أطاعنى دخلَ الجنةَ، ومن عصانى فقد أبى. .**».

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ خطب فى المسلمين فقال: «**. . أمّا بعد. . فإن خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدى هَدْىُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمورِ مُحْدَثَاتها، وكلَّ بدعةٍ ضلالة. .**».

عليكم بسُنَّتى:

ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ حريصين على الاقتداء بالهادى الحبيب، وطاعته، والإذعان لما يخبر به عن ربه عز وجل، فكانوا فى طاعتهم للرسول مطيعين لله، وكيف لا. . ؟. . وقد أمر الله عز وجل

عباده بالأخذ عن محمد فيما يأمر، والانتهاء عما نهى عنه:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ . . ﴾ من آية (٧) سورة الحشر.

وقال الحبيب الهادى ﷺ: «عليكم بسنَّتى . . ».

وقال: « . . خُذوا عنِّى مَناسِكَكُم . . » وقال: « . . صَلُّوا كما رأَيْتُمونى أُصلِّى». وقال: «ومَنْ رغبَ عن سُنَّتى فليْس منِّى . . ».

قدوة فى العقيدة وفى الخُلق:

لقد كان ﷺ المثل الأعلى، فى صدق اليقين، وصحة العقيدة، وكمال الطاعة لله عز وجل . . كما كان عليه السلام فى القمة من حلو الشمائل، وحميدِ السجايا وحسنِ الخلق.

رباه ربُّه سبحانه أكمل تربية، ونزع عنه منذ نشأته حظَّ النفس والشيطان، وغمر قلبه بمعانى الحكمة والإيمان . . يؤهله بذلك لتحمُّل أعظم رسالة ظهرت على وجه الأرض منذ خلق الله الدنيا وَمَنْ عليها إلى أن يأذن بفنائها التى هى خاتمة الرسالات السماوية ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ الأنعام ١٢٤

حسَّن الله خُلقه كما حسّن خَلْقه . . ثم أثنى عليه، سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ . . ﴾. الآية (٤) سورة القلم.

أدّبه ربُّه:

عَرَفَه قومُه وعشيرتُه فى شبابه . . شابا عفيفا، صادقَ الحديث صافيَ النفس، عفيفَ اليد، مترفِّعا عن سفاسف الأمور، جادًّا، وَقُوراً، عالى الهمة، أمينا، راجحَ العقل.

ثم أكرمه الله بالوحى وزانه بالنبوة، فكملت صفاتُه وفضائله جمالا، وتمت حُسنا خِلالُه، فكان القدوة الحسنةَ فى الإخلاص، والحزم، والصبر، والحلم والمثابرة، والحكمة فى الدعوة إلى الله.. كما كان الأسوةَ الطيبة فى الرحمة، والرفق، ولين الجانِب، والتواضع، والسخاء، والوفاء وطلاقة الوجه، والعفو عند القدرة. وكان ﷺ قائدا حكيما شجاعا مقداما، وكان مربيا ومرشدا يعالج أمراض النفوس بما يناسبها من دواء، وكان ربَّ أسرة بَرّاً، عطوفا، سمْحا، عادلا، منصفا..

ولا غرو.. فهو ﷺ الإنسان الكامل، والمثلُ الأعلى للخُلق الكامل لأنه كان المظهرَ العمليَّ لما فى القرآن من معانى الكمال والآداب وصالح الخلق، فقد كان «**خلقه القرآن**» كما أخبرت عائشة رضى الله عنها حين سُئلت عن خُلقه.. ولقد فرض الله طاعته على جميع خلقه، وحضهم على الاقتداء به ليفوزوا بالحسنيين.: ﴿ **وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** .. ﴾ من الآية (٧١) سورة الأحزاب.

فى الزكاة والصدقة

١ ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما تصدَّقَ أحدٌ بصدقةٍ من طيِّب، ولا يَقْبَلُ الله إلّا الطيبَ إلّا أخذها الرحمنُ بيمينهِ وَكِلْتَا يديْه يمينٌ، وإن كانت تَمْرةً فتربُو(١) فى كفِّ الرحمنِ حتى تكونَ أعظمَ من الجبلِ، كما يُرَبِّى أحدُكم فُلُوَّهُ أو فَصِيلَه» (٢).

«أخرجه الستة إلا أبا داود»

(١) تربو: تكثر وتزيد

(٢) والفلوّ: المُهْر أول ما يولد والفصيل: ولد الناقة إلى أن يفصل عن أمه